International Academic Journal for Arabic Language and Literature

المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها

Website: http://iajour.com/index.php/all

ISSN: 2708-7263

الصراع القيمي للمرأة في رواية الرجل: دراسة موضوعاتية في نماذج من رواياتٍ سعودية

د. عبدالإله بن موسى آل سوداء

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

bensawda@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2023/7/31 **تاريخ نشر البحث: 2023/9/18**

الملخص:

هذا بحث يتناول بالدرس والتحليل صورة المرأة في الصراع القيمي ضمن السرد الروائي السعودي، ويَحصِرُ مجالَ الدراسة في المنجَز الروائي الرجالي بُغيةَ كشف طرائق تصوير الروائيين للمرأة في صراعها ضد القيم الموروثة أو لأجلها، كما يحاول رصد كيفية رسم شخصية المرأة ضمن إطار القيم والمبادئ، ويميط اللثام عن الأفكار الملحة، والثيمات المتكررة في تصوير الشخصيات النسائية، وذلك من خلال تتبع طائفة من هذه الروايات الصادرة في المرحلة الزمنية الواقعة بين عامي 1999م و2018م ، وهي مرحلةٌ شهدت طفرة في التأليف الروائي السعودي، كما شهدتْ تحولاتٍ اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية بارزة. وتتجلى أهمية البحث في إبرازه لصورة المرأة كما تبدو في المتخيل الروائي للرجل بوصفه روائياً يَرسم شخصياتٍ نسائية ويتقمَّصُ أفعالَها وأقوالها في تضاعيف سرده الروائي المتخيل، ويُبرزها وهي في صراعٍ متعدد الأوجه مع القيم الموروثة.

الكلمات المفتاحية: صورة المرأة، الصراع القيمي، الرواية، الموضوعاتية، القيم الموروثة.

المقدمة

إن ثيمة "الصراع القيمي" تُلح على نتاج كثيرٍ من الروائيين السعوديين، وتَبرز على نحوٍ جلي في الروايات المدروسة، وتُعَدُّ جذراً دلالياً تتمركز حوله عدة عناصر دلالية[1] فضلاً عن كونها تشتمل على دلالاتٍ غير واعية يمكن سبرها عبر القراءة الفاحصة، تلك القراءة التي تتمحور حول تحليل شخصيات المرأة داخل السرد، ودراسة أفعالها والأوصاف المتعلقة بها، والمرتبطة بالثيمة الرئيسة، وهي: صراع الشخصيات النسائية مع قيم المجتمع الموروثة.

1. يطلق محمد عزام على المنهج الموضوعاتي(الثيمي) تسمية أخرى وهي: المنهج الجذري، ويرى أن الثيمة هي جذر الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي، والملحّة أو المتكررة فيه. انظر: وجوه الماس-البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، د.ط، ص13-14.

وعند تَـأمّل الدلالة المعجمية لمفردة (صِراع) واشتقاقاتـها يُلحظُ أنها تدور حول معنى الطّرْح بالأرض[1]، أي أنها تشير إلى وجود عِراك جسدي بين طرفين، كل طرفٍ يسعى إلى هزيمة الآخَر وطَرْحه بالأرض، وقد تطورت الدلالةُ المعجمية لهذه المفردة في السياقات الثقافية المعاصرة لتدل على الصراعات المعنوية بين القيم والأفكار المتضادة[2]، وهذه الأفكار أو القيم يتقمّصها البشرُ -كما هو بدهي- ويتمثّلونها، وقد يصح القول إنها هي التي تتقمّص البشرَ وتحركهم، إذ توجِّـهُ دوافعَهم السلوكية فيتحمسون جاهدين من أجل إعلائها والعمل بمقتضاها، وإذا ما واجهوا طرَفاً يقاومها لا يتوانون عن مدافعته والتصارع معه للإطاحة بفكره وقيمه السائدة أو التي في طور النمو.

إذن فالأفكار والقيم هي مجالٌ واسعٌ للصراعات، وقد غَلَبَ مصطلحُ (الصراع القيمي) تحديداً على كثيرٍ من الدراسات والبحوث، ذلك أن القيم الـفَـارّة في مجتمعٍ ما إنما هي أفكار ومعتقدات يؤمن بها أفرادُه ويحترمونـها، فدلالة مفردة (القيم) تتمحور حول أفكارٍ ومعتقدات وسلوكات محترَمَة وموقَّرَة لدى أفراد بينهم رابطٌ معين، ولهذا شاع إضافةُ كلمة (الصراع) إليها دون غيرها من المفردات ولَـحِـقَتْها ياء النّسب. ويجد الباحثُ عدة تعريفات لهذا المصطلح لعل أكْمَلها هو التعريف القائل بأن الصراع القيمي هو «عدمُ وجودِ اتساق وانسجام داخل نسق القيم، ينتج عنه تباينها وتناقضها، ويُقصدُ بتباين القيم تغاير واختلاف وظيفة كل منهما وتعارضه مع وظائف وغايات القيم الأخرى، ويرتبط هذا التباين في جوهره بالجماعات والطبقات والنظم الاجتماعية» [3]، وإذا كانتْ القيم هي جُمْلةُ المعتقدات والأخلاقيات والسلوكات التي يتقاسمها أعضاء المجتمع الواحد[4]؛ فإن صراع القيم هو تعارضٌ داخل نسقِ قيمٍ مجتمعٍ بعينه، ذلك التعارض الذي تُـنَـاقِضُ فيه قيمةٌ ما بـما تتضمنه من معتقدات وأخلاقيات وسلوكات، قيمةً أخرى في الوظيفة والغاية.

وبما أن الرواية هي «الشكل الأدبي المعني بالبحث عن الحقيقة»[5] ، والبحثُ عن الحقيقة يُعنى في العمق بالبحث عن القيم[6] ؛ فإنها ستكون مجالاً رحباً للكشف عن الحقيقة/القيم، كما ستكون مطمحاً لكل من يريد فَـهْـمَ الـعالَـم الحقيقي الواقعي عن طريق المادة الحكائية/الرواية التي هي عالَـمٌ متخيل يناظر العالم الواقعي، ويبني من مادة العالَـم الواقعي بعد تمزيقه مادتَه، مُـعِـيْـداً تركيبه بما يوافق حاجاته الفنية[7]، وبناءً على ذلك؛ فإن هذه القيم التي تتمثّل في السرد الروائي ستكون هي الأخرى قيماً في عالَـمٍ متخيل يوازي ويناظر العالم الواقعي، فهي إذنْ قيمٌ مُـمَـزَّقَـةٌ أُعيدَ تركيبها، ويصح حينها أن يُطْلَق عليها تسمية (القيم المتحولة)؛ أي تلك القيم التي تشتغل في الواقع بطريقة تخالف عناوينها[8] ، على أن هذا الوصف قد يصدق على رواياتٍ دون أخرى[9]، ولكنه إلى ذلك يتقاربُ مع مفهوم (الصراع القيمي) الذي مر بنا، وتحديداً في العبارة التي تصفه بأنه عدم وجود انسجام داخل نسق القيم، وكأنّ المجال الأرحب لإبراز الصراع القيمي إنما يكون في الرواية وحدها؛ لأنها تكشف الازدواجية القِـيَميّة على مستوى الفرد أو الجماعة، لا سيما وأنّ ازدواجية القيم نوعٌ من أنواع الصراع، كما تَـكْـشِـفُ أيضاً صراعاتِ القيم بين أفراد المجتمع الواحد.

ويجد الباحثُ صورةً للمرأة في صراعها لأجل قيمها الاجتماعية الموروثة تَـتَـعَـدّدُ أشكالها بتعدد شخصياتها في الروايات المدروسة، وهي شخصياتٌ ظهرتْ في معترك الصراع القيمي بين القيم التقليدية والوافدة، وتَـجَـلّـتْ في أفعالها وسلوكاتها مقاوِمَةً للتيار القيمي الوافد، وهي قيمٌ تصادم الموروث الديني أو الاجتماعي السائد، ومعظم الروائيين السعوديين يحرصون على تحديد الفضاء الجغرافي[10] في تصوير صراع المرأة القيمي، بحيث تتضح معالـمُ المدينة أو القرية التي تجري فيها أحداثُ الرواية، كأنْ تكون مدينةَ الرياض أو جـدة مثلاً، أو إحدى القرى النائية في أطراف السعودية كقرية الغاوية التي وُظفتْ في

---

1. يُنظر: لسان العرب، م 8، مادة: صرع، ص197.
2. يشير أحد الباحثين إلى أن مفهوم صراع القيم من المفاهيم الحديثة نسبياً، وأنّ بَـدْء ظهوره كان في تضاعيف الأبحاث النفسية والاجتماعية عند دوركهايم وغيره من العلماء الغربيين الذين ناقشوا ظاهرة اللامعيارية (الأنومي). يُنظر: الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية، عبدالله عقلة الخزاعلة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2009م، ص54.
3. المرجع السابق، ص55. وقد ذَكَرَ المؤلفُ تعريفاتٍ متعددة للصراع القيمي مُشيداً بهذا التعريف المنقول الذي يراه أكثرَ شمولاً وتحديداً.
4. ينظر: القيم والاتصال- السيكولوجيا والمنهج، سالم المعوش، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2017م، ص14.
5. جدلية المتن والتشكيل-الطفرة الروائية في السعودية، سحمي الهاجري، موسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2009م ، ص179.
6. المرجع السابق، ص179.
7. يُنظر: موسوعة السرد العربي، عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص303.
8. ينظر: جدلية المتن والتشكيل، ص180. ويرى المؤلفُ أن الرواية السعودية تهتم بالقيم المتحولة التي تناقض مضامينُها عناوينَها.
9. ذَكَرَ سحمي الهاجري أسماء روايات سعودية عَدّها أنموذجاً على الروايات التي تهتم بتصوير ما سَمّاه بالقيم المتحولة، وهي نماذج لا يصح تعميمها على كل الروايات السعودية، فهناك رواياتٌ تناولت القيم غير المتحولة كما سيتبين. يُنظر: جدلية المتن والتشكيل، ص180-183.
10. الفضاء الجغرافي هو أحد أقسام "الفضاء الروائي" الأربعة، ويُقصَدُ بالفضاء الجغرافي أي الفضاء الذي تتحركُ فيه شخصيات الرواية، أو المكان الذي تُصوّره القصة المتخيّلة. يُنظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء، ط4، 2015م، ص54 و 62.

رواية "لوعة الغاوية"، وهو نوعٌ من تأطير المكان[1] تلجأ إليه الروايةُ لتحريك خيال المتلقي وتوجيهه نحو تشكيل انطباعٍ معين عن السلوك الاجتماعي لهذه المدينة أياً كان نوعه منفتحاً أو منغلقاً، متديناً أو منفلتاً، معتمدةً في ذلك على خبرته السابقة عن هذه المدينة أو تلك.

وقد أشار أحدُ الباحثين إلى وجود تحللٍ أخلاقي في مضامين بعض الروايات، وعزاها إلى طبيعة المدن الموصوفة في هذه الروايات، حيث يقول: «فقد صارتْ مدنٌ مثل جدة والرياض والدمام مدناً كوزموبوليتانية، تعج بالبشر من كل الأجناس، والبضائع الاستهلاكية المبهرة، وتنتشر فيها المجمعات التجارية الراقية، والمقاهي والمطاعم الحديثة المغرية، وما يصاحب ذلك من صور التحلل الأخلاقي التي تقوم على المتعة بدل السعادة وهذا يفسر تزايد مظاهر التحلل الأخلاقي المكشوفة على حساب الحب والرومانسية وهذا يُفسر المشاهد الفاضحة في بعض الروايات، وخاصةً رواية المرأة، وكأنها احتجاجٌ صارخ على ذلك الفقد المريع للحب الطبيعي» [2].

إذنْ؛ فالفضاء الجغرافي داخل الرواية يسهم في تشكيل صورة المرأة في صراعها مع القيم الموروثة.

وفيما يأتي سأرصد أبرز القيم الاجتماعية الموروثة التي تجلتْ فيها المرأة في مُتَخَيَّل الروائيين السعوديين، وهي قيمٌ مستقرة ولها صفة القبول، وتأخذ شكل تيارٍ جارف تحاول الشخصيات النسائية المدروسة مقاومته أو الانجراف معه على ما سيأتي.

مشكلة البحث وتساؤلاته

لا ريب أن للمرأة حضوراً بارزاً في المشهد الروائي السعودي لاسيما في العقدين الأخيرين، وهو حضورٌ يجده الراصدُ في مضامين المنجزات الروائية، سواءٌ أكانت المرأةُ موضوعَ الرواية، أم كانت مُنشِئةً لها.

غير أن الناظر إلى المنجز الروائي السعودي يجد بإزاء ما سبقَ إسهاماً موازياً للرجل في التعبير عن المرأة وقضاياها، وهو إسهامٌ يستحضر فيه الرجلُ غالباً وعيَ المرأةِ الحديث، واستقلاليتَهَا في التعبير عن الذات، إذ تتشكل المرأةُ في سرد الرجل عبر نماذجَ متعددةٍ تَتواكب مع المتغيرات العصرية المستجدة.

وقد قَلَّتِ الدراساتُ التي أُفْرِدَتْ لبحثِ تجلياتِ المرأةِ في السرد الرجالي بإزاء الدراسات المهتمةِ بتجلياتها في السرد النسائي، وهي قلةٌ تَدفع الباحثَ إلى استكناه هذه المِنطقة البحثية الخِصبة، ودراستها على نحوٍ يجلي مضامينَها وسماتِها.

ومن هنا تنبع مشكلة البحث؛ إذ يحاول إماطة اللثام عن الصراع القيمي للمرأة في الرواية التي كتبها الرجل، لتنكشف بذلك الصورة الماثلة للمرأة في متخيل الرجل/الروائي، بوصفه كائناً يختلف عنها في بعضٍ من الصفات الجسدية والمعنوية.

أهداف البحث

1) استخلاص أبرز الثيمات/الأفكار الملحة والمتواترة في تصوير الروائيين للمرأة في صراعها القيمي.
2) إبراز مدى تمكن الروائيين أو إخفاقهم في التعبير عن الشخصيات النسائية المرسومة داخل السرد.
3) تحليل النماذج النسائية وتصنيفها ضمن إطار القيم؛ لكشف متغيرات المجتمع الذي تعيش فيه هذه الشخصيات.

منهج البحث

اعتمدتُ المنهجَ الموضوعاتي في هذا البحث؛ لأنه الأنسب للدراسات التي تهدف إلى اكتشاف الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي، ولكونه يُعنى باستخلاص الموضوعات الملحة أو المتكررة في العمل الإبداعي، كما ينفتح على بعض المناهج السياقية، كالمنهج الاجتماعي والنفسي والتاريخي، وهو ما تحتاج إليه الدراسة لتصل إلى أهدافها.

1. يشير حميد لحمداني إلى أهمية ما سماه بالتأطير المكاني في جَعْلِ أحداث الرواية بالنسبة للقارئ شيئاً مُحْتَمَل الوقوع، وأنه يقوم بذات الدور الذي يقوم به الديكور على خشبة المسرح. يُنظر: المرجع السابق، ص65.
2. جدلية المتن والتشكيل، سحمي الهاجري، ص194.

المبحث الأول: التضحية من أجل الآخر

التضحية من أجل الآخر قيمةٌ إنسانية سامية، وهي من القيم الاجتماعية المتوارثة والـمُحبّبة إلى الناس جميعاً، ولا ريب أنّ الذي يتصف بها يتمتع بخصالٍ فريدة ساعَدَتْه على بذل هذه القيمة السامية، ومن هنا سُمّي هذا الفعل بالتضحية؛ لأنه فِعْلٌ يتنازل فيه الإنسانُ عن مصلحته الشخصية التي يراها متدنية بالقياس إلى مصلحةٍ أرجح تتعلق بغيره ممن يهتم لأمرهم، فهو إنسان نبيل لا يفكر بحظوظ نفسه فحسب، بل يفكر في الآخرين ولأجلهم.

والمرأة لديها استعداد للتضحية بصحتها من أجل المحيطين بها إذا وُجدتْ دواعي ذلك، وهو ما أشارتْ إليه إحدى الدراسات الصادرة عن معهد القلب البريطاني، وتُضيف إحدى الباحثات في هذا المعهد أنّ النساء قد يكنّ أسوأ عدوٍ لأنفسهن صحياً؛ لكونهن يتجاهلن مطالبهن الشخصية في سبيل رعاية المحيطين بهن[1]. ولهذا نجد المجتمعات، ولا سيما العربية الإسلامية تتوقع من المرأة سواء أكانت أماً أو زوجةً أو ابنةً أو أختاً تضحيةً معينة، وتنتظر هذه القيمة بالدرجة الأولى منها، وتُرتّبُ عليها عبارات الثناء المتتابعة لتشنّفَ بها أسماعَ المضحيات من النساء، حاثّةً إياهن على مزيدٍ من بذل هذا الفعل العظيم.

وليس غريباً أنْ تستثمر الروايةُ السعوديةُ وجود هذه القيمة الاجتماعية الموروثة في المجتمع السعودي، وتُبرز المرأةَ أنموذجاً للتضحية من أجل الآخرين. ولعل ثيمة الزوجة المضحية بسعادتها الزوجية لأجل أمرٍ ما، أو مَـخُـوفٍ معين هي من الثيمات البارزة، حيث يجدها الباحثُ في عديدٍ من الروايات، منها رواية «ميم عين»[2] التي تتخذ فترة الثمانينات والتسعينات الميلادية إطاراً زمنياً لها، وتتسم شخصياتُـها بالمحافظة على التقاليد والعادات النابعة من مجتمع القرية ذي القيود والأعراف الصارمة لاسيما مع المرأة، وهي قريةٌ لم يُذكر اسمها ولكنها تقع شمال السعودية.

ومن الملحوظ منذ مطلع الرواية تصوير صرامة الرجل سواء أكان أباً أم زوجاً أم أخاً مع المرأة، ومحاصرتها بالقيود الاجتماعية لكيلا تفسد أخلاقها، فهي أشبه ما تكون بالحمل الثقيل الذي يحسّ به أبَـوَاها وإخوانُـها، حتى إذا تزوجتْ سقط الـحِمْلُ من كواهلهم وانتقل إلى كاهل الزوج !

وهذه الفكرة الـمُلِـحّة في الرواية وهي: (المرأة العبء) تعد فكرةً أساسية ومحوراً دلالياً لعديد من الدلالات المتفرعة، وهي فكرةٌ تَدْفَعُ الروائيَّ ليرسمَ الشخصية الرئيسة:(مريم) على نحوٍ تبدو فيه مؤدية لدور الزوجة المضحية، وقد تثير تضحيتُها أحياناً شفقة القارئ حين يراها تصطلي بنار زوجها المتسلط(سعد)، وقبل ذلك كانت تصطلي بنار أبويها اللذين فَرَضَا حولها حصاراً من الرقابة المشددة، وأشْعراها بأنها عبء نفسي يسعيان للتخلص منه بتزويجها، وهما في صنيعهما هذا يلتزمان بموروثات الأجداد التي لا تُمس ولا تتغير كما يشير الراوي[3]، فمن يحاول أن يغيرها ويتمرد عليها يكون مصيره الإبعاد، ومن تلك العادات أن العزباء لا تغادر منزل والدها إلا إلى منزل زوجها، وأن لا تذهب لأي مكان آخر من مناسبات وأفراح وغير ذلك ما عدا الأقرباء جداً وبرفقة والدتها، وأن لا تضع أي زينة على وجهها، وأن تنتهي دراستها عند انتهائها من المرحلة الثانوية[4].

وفي واقعٍ كهذا يسجن الفتاة ويقيدها-كما تُصور الرواية- يكون الزواج للفتاة خلاصاً وفردوسا؛ لأنها ستنجو من وضعٍ بائس إلى وضعٍ سعيد أو على أسوأ الاحتمالات وضعٍ أخف بؤسا، وعليه؛ فستكون بين احتمالين: إما أن تعيش حياةً زوجيةً سعيدة وهذا غاية الـمُنى، أو أن تعيش حياةً زوجية بائسة تحتمل فيها ما يُطاق وما لا يُطاق لكيلا تعود إلى سجنها السابق، لاسيما وأنها ستعود حاملةً لقب المطلقة، وهو ما يكرهه مجتمعها حتى لو كانت المرأةُ غير مذنبةٍ في طلاقها.

وهذا الحالُ الذي تعيشه المتزوجة محتملةً ما تطيقه وما لا تطيقه من حياتها الزوجية هو ما يُعرف باسم (التضحية)، وهي قيمةٌ مجتمعية يشكرها مجتَـمَـعُـها على الالتزام بها؛ فالمرأةُ الصابرةُ على زوجها/المضحية بسعادتها وحاجاتها الشخصية لاستبقاء رابطة الزوجية تنال من احترام المقربين منها وأفراد الـمجتمع (مجتمع القرية) الموصوف بصرامة القيود ضد المرأة، بينما التي تثور على حياتها الزوجية وتلوّح بالانفصال تُقابَلُ بالرفض، وتُـنْـسَبُ في فِـعْلِها إلى قلة العقل والدين.

ومن هنا تجلتْ (مريم) زوجةً مضحية تتحمل تعاستها الزوجية خوفاً من لقب المطلقة الذي سيَـنْبِزُها به المحيطون بها، وتلبيةً لرغبة والديها والمقربين منها الذين سينفرون من كونها مطلقة؛ لـما يستدعيه هذا اللقب من سمعةٍ سيئة لها ولهم.

ويُـرصدُ سلوك التضحية في شخصية (مريم) عبر عدة أحداث، منها تضحيتها بالدراسة أثناء إقامتها مع زوجها (سعد) في أمريكا، فحين أخبرها بأن عليها ترك الدراسة ولزوم البيت صُعِقتْ، وحَزِنتْ لطلبه هذا، لاسيما وأن دراستها أتاحت لها فرصة

---

1. يُنظر: المرأة مخلوق يضحي من أجل الآخرين وينسى نفسه، تغريد الرشق، مقالة منشورة في جريدة الغد الأردنية، العدد الصادر في 25 يوليو 2011م.
2. ينظر: ميم عين، مقبل الصقار، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1437هـ.
3. ينظر: ميم عين، مقبل الصقار، ص11.
4. ينظر: المصدر السابق، ص11-12.

التواصل الاجتماعي مع الأخريات[1]، وخَـفَّفَتْ كثيراً من شعورها بالوحدة أثناء غياب زوجها الطويل عن المنزل. ويتبين من خلال السرد الموضوعي بصوت الراوي العليم صراعُها النفسي حيال أوامر زوجها المصادمة لبعض رغباتـها، وتتكشّفُ بواطنُها الشعورية عندما تستذكر نصيحةَ والدتِـها التي تكررها على مسمعها دائماً قائلةً لـها:

«إياكِ وإغضاب زوجك، أو عَمَل شيء لا يرضيه. بنات القبائل لا يفعلون ما لا يرضي أزواجهن، وأنتِ بنت قبيلة» [2].

وهذه النصيحةُ شكلٌ من أشكال تربية المرأة على التضحية من أجل زوجها، حيث تُضحي بما تريد هي في سبيل ما لا يريده هو؛ لأن المجتمع يسانده على نفاذ أمره دائماً بينما لا يُساندها حتى وإنْ كانت محقة أحياناً، وهو ما تصوره الروايةُ عن المجتمع القبلي ذي الطبائع البدوية، فهو صارمٌ تجاه المرأة، ولا يَمنحها القبول اجتماعياً إلا إذا صارت طَيّعَة للرجل زوجاً كان أم أباً أم أخاً ، وهو ما بدتْ عليه شخصية (مريم) في أغلب أحداث الرواية إذا استثنينا ما آل إليه أمرها في نهاية الرواية.

وتتقدم أحداث الرواية و(مريم) تَـنْـحَـرُ رغباتها وطموحاتها في ساحة رغبات زوجها (سعد) وطموحاته، وتشعر أثناء ذلك بكثيرٍ من الـغُبْن، ولولا أن نصيحة والدتها ترِنّ في أذنيها دائماً لربما ثارتْ منذ بداية الزواج ولم تضحّ بطموحاتها الدراسية لأجل زوجٍ مهملٍ وقاس كـ(سعد)، بل إن الأمر ليتجاوز التنازل عن الطموحات إلى التنازل عن الكرامة استبقاءً للزواج، وذلك حين تكتشف خيانة زوجها لـها؛ فتواجهه بالخيانة عبر الحوار التالي:

«- طلقْني طلقْني يا سعد. لا أريد العيش مع رجلٍ خان العشرة والرباط المقدس الذي بيني وبينه ..

قالَـتْـها وهي تخفض رأسها وتخفي دموعها، وتمسح على رأس طفلها الذي لم يكمل الشهرين.

أنتِ تعرفين أنْ لا مكان للمطلقات في قريتنا.

قالَـهَا وعيناه تشعان غروراً كعادتهما» [3].

ويُلحظُ هنا أنّ الزوج يمارس ابتزازاً عاطفياً لدفْعِ المرأة نحو تقديم التضحية/التنازل عن الكرامة مقابل إبقائها في عصمته لكيلا يُـطلّقها فتفقد مكانتها في القرية على حد وصْفِه.

وتنثال الذكريات عليها بعد هذا الحوار مستعيدةً قصةَ (منيرة) الـمُطَلّقة، والمأساةَ التي خلّفَها لها زوجُها (أبو صقر) حين طلّقها فَنُبِذَت بعد الطلاق، بل نُبِذَ أَخَـواتُـها وإخوانها فلم يستطيعوا الزواج لكون أختهم مُطَلّقة[4] !

ولعل الروايةَ هنا تُـهَـوّلُ الـحَـدَثَ أكثر مما ينبغي مثيرةً استغراب المتلقي وربما امتعاضه لهذا التهويل عندما تجعل من جميع أفراد العائلة منبوذين لا يَقْبَل أحدٌ تَـزْويـجَـهم، لا لشيء إلا لكون أختهم(منيرة) تُوْسَمُ بلقب الـمُـطَـلَّـقَة ! ولعل هذا النوع من تهويل الأحداث الروائية يشير إلى توتّر العلاقة بين الروائي والواقع الذي يعالجه، فهو يُضَخّم الأحداثَ ويُـهوّلها تَبَعاً لضخامة الـظُلم الواقع بحق المرأة المطلقة، متطلعاً بصنيعه هذا إلى تعرية المجتمع والتنفير من فعله.

وإذا كان وضْعُ المرأةِ مع الطلاق كما تصوره الأحداثُ هنا فستضطر (مريم) إلى تقديم التنازل/التضحية خشية وَصْـمِها بلقب المطلقة وما سيجره عليها من الويلات المادية والمعنوية، وهو تنازلٌ/تضحيةٌ بكرامتها، إذْ ستتغاضى عن خيانة زوجها هذه، وخياناتِه المستقبلية مقابِل الاحتفاظ بإطارها الاجتماعي الشكلي المتمثّل بالزواج، في ظل مجتمعٍ لا يهمه من أمر المرأة المتزوجة إلا أنْ تكون (مستورةً) بستر الزواج أياً كان وضعه سعيداً أم كئيبا، وبناءً عليه؛ سينتظر مـجتـمـعُـها منها بَذْلَ الـتضحية، وسيَـعُدُّ تـضحيتها قيمةً مرغوبة ومنتَـظَـرَة.

ولعل قيمة (التضحية) في سلوك (مريم) تُعدّ قيمةً مُـفَرّغَةً من مضمونها، إذْ تبدو لأول وهلةٍ فِعلاً نبيلاً يقوم على أساسٍ من التنازل عن حظوظ النفس/الكرامة مقابل إبقاء مؤسسة الزوجية، ولكن النظرة المتفحصة تُحيل إلى مضمونٍ مفرّغٍ لهذه القيمة الموروثة، وذلك بالنظر إلى أن الدلالة انحرفتْ عما يوحيه مفهوم (التضحية) من معان سامية وإيجابية إلى معاني مثل (الرضا بالدّون) ونحو ذلك. وتَـفْريغُ القيمة أو الفراغ القيمي هو «جَـعْلُ عناوين القيم تتحول بعيداً عن مضامينها» [5]، فـ(مريم) تمارسُ تضحيةً كما هو ظاهرٌ من فعلها طَوال مُكثها مع زوجها، إلا أنّ تضحيها هذه تُعَدّ سلبيةً وفي غير مكانِها؛ لأنها تُـضَـحّي بالمطلب الأهم وهو (الكرامة) لأجل مطلبٍ أقل أهمية وهو (المحافظة على بيت الزوجية) مجاراةً لرغبات المجتمع من حولها (مجتمع القرية).

ولأن (مريم) كانت تشعر في دواخل نفسها بأنـها تؤدي تضحيةً في غير مكانها، ظَـلّـتْ تعيش صراعاً نفسياً طَرَفَاه قيمتان تعتملان في وجدانها: قيمة التضحية، وقيمة ابتغاء الحريّة. ولا غرابةَ أن تنتصر في النهاية قيمةُ (الحرية/الرغبة في الخلاص)

1. ينظر: المصدر السابق، ص21.
2. المصدر السابق، ص11-12.
3. المصدر السابق، ص33-34.
4. ينظر: المصدر السابق، ص34-35.
5. جدلية المتن والتشكيل، سحمي الهاجري، ص186.

على تضحيتها من أجل استمرار زواجها التعيس إذا أدركنا أنها كانت تعيش فراغاً قيمياً وتمارس قيمةً مُفَرّغةً مُتَحَوّلة، أحدثتْ لديها اضطراباً وعدم انسجام، الأمر الذي أسهم في تطوّر شخصيتها إلى امرأةٍ فاعلة تَنْفُذُ بِجِلْدِها من سجنها الزوجي إلى خلاصها وحريتها ومن ثَم تُحَقِّقُ طموحاتها المسجونة من قِبل زوجها(سعد).

وفي رواياتٍ أخرى تُلِحُّ فِكرةُ تضحية الزوجة على نحو ما تَقَدّمَ، كرواية «عين حَمِئَة»[1]، وتبرز فيها والدة (شريف/الشخصية المحورية) بوصفها شخصية مقموعة من زوجها، تتلقى الإهاناتِ والتعنيفَ والضربَ طيلةَ الثلاث سنوات التي قضتها معه، وهي لا تملك إزاء ذلك إلا الصبر عليه، وتظل تقدّم التضحيات بصبرها عليه، وحَبْسِ نفسها في سجنه مقابلَ ألاّ تخسر رابطةَ الزوجية، تلك الرابطة التي تُرائي المرأةُ وتُجَامِلُ بها مجتمعها الذي لا يهمه من أمرها إلا شَكْل الزواج لا مضمونه !

ومنذ مطلع الرواية التي تبدأ بصوت الشخصية المحورية(شريف) وهو يسترجع ذكريات طفولته الأليمة حين كان يعيش تحت كنف زوج أمه القاسي، ويصف معاناتها معه قائلاً:

«ثلاثُ سنواتٍ مِن اقترانها بزوجها .. ثلاث سنواتٍ أزهقَ خلالها آخر نفس لكرامتها.

ثلاث سنواتٍ .. ما ألذ الظلم على قلبه ! فأوقاتنا يمضغها الأسى، وحاجاتنا لم نستطع إنقاذها من فك الحرمان.

زوجُ أمي لا شيء بين أضلاعه الجليلة غير الحقد والبغيضة المتراكمة فوق قلبه المتحجر، لا شيء على لسانه الغليظ غير البذاءة واللعان، وترديد الشتائم لأمي، ولا شيء على كفيه الكبيرتين غير البطش والقسوة، فحصان صبرها معه لا يُشَقُّ له غبار، هذا ما رأيتُ أنا وأختي، وهذا ما أفجعنا وأوجعنا في الوقت نفسه» [2].

وجَلِيٌّ هنا تضحية (أم شريف) وتنازلها عن كرامتها كما يروي (شريف) نفسه، بل وصبرها فوق ذلك على الحرمان من الحقوق والمُتَع حسية كانت أم معنوية.

وعلى أن الروايةَ لا تذكر سبباً لقسوة هذا الزوج إلا أن الناظر في سياق الأحداث يدرك أنْ لا سبب لذلك إلا رغبة الرجل في فرض سيطرته على الزوجة، وممارسته للرجولة التي لا يفهم لها معنى إلا بالعنف، واستغلال حاجات المرأة المادية والمعنوية، وقد يكون من أسباب صبْر (أم شريف) على زوجها المُعَنِّف، خوفها من وقوع الطلاق مرةً ثانية، والوَجْه المرعب للقب (المُطلّقة)، وهو خوفٌ أو رعبٌ صَنَعَه مجتمعُها مجتمعُ مدينة الرياض حيث تدور الأحداث[3]، فَجَعَلَ منها زوجةً ترضى بسلب كرامتها، والحرمان من بعض حقوقها الزوجية رجاءَ البقاء تحت ظِلّ رجلٍ .. أيّ رجل ! وفِعلُها هذا إنما هو تضحيةٌ تؤديها (أم شريف) ومِنْ قَبْلها (مريم) بشكلٍ واعٍ أو غير واعٍ، ولكنها تضحيةٌ مُفرّغةٌ من مضمونها على ما بيّنتُهُ سَلفاً.

وقد لا تكون الزوجةُ هاضمةً لِحَقّ نفسها مع زوجٍ يُمارس معها العنف والقسوة كما سلف في نموذجي(أم شريف) و(مريم)، وإنما مع زوجٍ بخيل، وهو ما يُرْصَدُ في شخصية (مزنة) في رواية "نساء البخور" التي خُدِعتْ بزوجها الوجيه الثري حين كان يُرائي في أعطياته وهداياه قبل أن يتقدم لخطبتها حتى يكسب القلوب، ومن إنْ دَخَلَت في عصمته حتى تَكَشّفَ لها بخله وتقتيره؛ فأحسّتْ بالابتلاء، و «استعانتْ مزنة بالله على هذا الابتلاء المغلف بالجود والسخاء، فرزقها الله الصبر على طرق وأساليب زوجها، ثم التكيف مع أيام الكَبَد والشقاء فمنحها اللهُ قدرات لكيفية تدبّر المعيشة واللباس والمصروفات، واستطاعتْ أن تتصالح مع ذاتها في جدولة أولويات احتياجاتها، بدءاً بالأهم فالمهم في حياتها. كان يهم مزنة ألا يصيب بيت أهلها شيء من معاناتها وحرمانها، فهي تريد أن تبقى الصورةُ كما هي وكما رسمها زوجُها الغني فأكلت أيامُ عامها الأول نفسَها بمرارة ويأس تبذر خلفها الاكتئاب والحزن، فانعكستْ على نفسية مزنة برغم إيمانها الشديد بما كُتب لها»[4].

ورغم أنّ تضحية (مزنة) هذه كانت الشرارةَ لها لتعتمد على نفسها في كسب الرزق، وتسد نقص الحاجة المادية لديها، وذلك بعملها المنزلي، إلا أنّ هذه التضحية مرهقةٌ لنفسها وتُشْعِرُها بالحرمان الذي لا تستحقه من زوجها، فهي كما في وصْف الراوي رُزِقَت الصبر على أيام الشقاء مع زوجها البخيل، وهي إلى ذلك تحرص على أنْ تكون صورتُها أمام مجتمعها/بيت أهلها صورةً إيجابية في شكلها رغم سلبية المضمون، وهي تُضحي وتَقْبَلُ حياة الذل والحاجة متنازلةً عن العيش الكريم لأجل الحفاظ على هذه الصورة/الرباط الزوجي منعقداً أمام الجميع بينما هو في الواقع متفكك العرى معنوياً.

---

1. عين حمئة، ماجد سليمان، طوى للثقافة والنشر والإعلام، لندن، ط1، 2011م.
2. المصدر السابق، ص12.
3. تُعنى الروايةُ بوصف الفضاء الجغرافي/الإطار المكاني للأحداث المتمثّل في مدينة الرياض وتحديداً حارةُ (شريف/الشخصية المحورية) التي كان يسكن بها، وهو وصْفٌ سلبي يدور في معظمه يدور حول معاني الانغلاق والقسوة والظلم لأهل هذه البقعة المكانية.
4. نساء البخور، خالد اليوسف، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2012م.، ص67.

وقد تَـظْـهَرُ قيمةُ التضحية في سلوك إحدى الشخصيات النسائية بوصفها قيمةً إيجابية وليستْ سلبية كما في النموذجين السابقين، وهو ما يُرصَدُ في أنموذج شخصية الأم في رواية "الحزام"[1]، حيث تَـبْـرُزُ في نظر الراوي/بطل الرواية بوصفها أُمّـاً مثالية تنتزع إعجابه عبر مقاطع منتثرة في الرواية، والسارِدُ يتحدث بصيغة السرد الذاتي، وبضمير الأنا الإيـهامي؛ ليوهم القارئ بواقعية الأحداث التي يرويها[2]، وكأنما هي أحداثٌ من سيرةٍ ذاتية تتوارى خلف ستار الرواية، وعليه؛ فالأم تَـرِدُ في سياق الأحداث بوصفها مثالية، ولكنّ الروائي يُقرّبها إلى الواقع عبر ضمير الأنا، وبصيغة السرد الذاتي، فتتجلى الأم شخصيةً تتردد بين الخيال المثالي والواقعية الـمُـمْكِنة.

وتشير الروايةُ إلى تضحية هذه الأم عبر عنوان الفصل الأخير من فصول الرواية[3] ، وكأنها روايةٌ تَـحْـتَفي بهذه القيمة(التضحية)، إذْ يُـبْـرِزُ عنوانُ الفصل هذه القيمة، ويجعل ذلك دليلاً على كونها قيمة إيجابية، لا كما سَلَفَ في الشخصيات النسائية : (أم شريف، ومريم، ومزنة) التي برزت قيمةُ التضحية فيها مفَرّغةً من مضمونها.

وعَـبْـرَ صنيع الأم مع زوجها تتبين القيمةُ الإيجابية لمفهوم التضحية، ذلك أنها عندما كَـبرَتْ وشعرتْ بالعجز عن الوفاء ببعض حقوق الزوجية والأعباء الحياتية عَرَضَتْ على زوجها الزواج من إحدى الفتيات، وهي بعرْضها هذا تُضمر أنْ يظل زوجها شاعراً بكامل رجولته أمام أولاده وأمام أهل قريتها، ولكنّ الزوج لم يستجب لعرضِها هذا احتراماً لها وحُبا؛ فاحتالتْ لذلك بأنْ غادرتْ بيتَ زوجها دون مقدمات، وسكنتْ بيتاً صغيراً في أطراف القرية، وأصرتْ على عدم الرجوع لبيت الزوجية.

ويعودُ الرواي/بطل الرواية من المدينة إلى قريته فيتفاجأ بانفصال أمه عن أبيه ويزورها في بيتها النائي، ويدور بينهما حوارٌ تتكشف منه أسباب تضحية الأم كما في يرويه الراوي/البطل قائلاً:

«ومن خلال دموعي رأيتُ أمي واقفةً كجبل مليء بالورود والأزهار. أنيقة، مبتسمة، وشاعرة كما لم أرها من قبل. وبمجرد أن دخلتُ عاتبتني على هذه الحماقة.

كان عليكَ أن تدخل مع أبيك.

أنتِ أمي وأبي.

أنا أمك. أما بيتك فهو بيت أبيك وليس هنا.

كنتُ أود أن أنتقم لكِ.

أنا وراء ما حدث. أنا التي خططتُ لكل هذا، أبوك على مقامه وعلى ما بنيناه معاً وعلى إرث العائلة وسمعتها وشرفها، وأنت تعرف أن بيتاً بلا امرأة ليس إلا صحراء.

إذن لم يطردك؟

لا، لقد خرجتً بإرادتي، وهو يأتي يومياً هنا لرؤيتي وللاطمئنان عليّ. وكذلك أختك، ولقد تغدينا اليوم معاً.

إذن. لماذا رحلتِ؟

رحلتُ لأنه لا يمكن أن تقبل امرأة الزواج من أبيك ما دمتُ في البيت معه لأنه رفض أن يطلقني، فقد اخترت هذا المخرج. وسأظل أمكما، وزوجة أبيكما ونعيش الحياة كما كنا نفعل » [4].

وواضحٌ هنا أن الأم تُـدْرِكُ جيداً القيمةَ التي تنضوي تحت تضحيتها، إذْ تُغادرُ بيت زوجها/عائلتها رجاءَ أنْ يشعر زوجُها بالوحدة فيتزوج عليها، وهي تضحيةٌ تراها الأمُّ واجبةً اجتماعياً، وتنساق نفسُها إلى تقديمها رجاءَ أنْ تبقى صورةُ الأب على المستوى الذي يطمح إليه مجتمعُ القرية، وهي صورةٌ يتجلى فيها الأب كامِلَ الرجولةِ قوياً قادراً على تجديد دمائه بالزواج من أخرى، كما أنها تراعي في تضحيتها هذه أولادَها الذين ستنعكس صورةُ الأب عليهم سلباً أو إيجابا.

المبحث الثاني: الـوفاء للرجل

تُعدّ قيمة الوفاء من القيم السامية في العلاقات الإنسانية، ولاسيما وفاء المرأة للرجل؛ لأنّ الحضارات القديمة السابقة للإسلام كما يشير مؤلفُ كتاب «حضارة العرب» أزْرَتْ بالمرأةِ وبوفائها على الأخص، وعَـدّتْ وفاءها للرجل شيئاً غريباً ونادراً. ورغم أن

1. ينظر: الحزام، أحمد أبو دهمان، دار الساقي، بيروت، ط1، 2001م .
2. تسمية السرد الذاتي بالضمير الإيهامي هي مستفادةٌ من الباحثة آمنة يوسف التي ترى أن هذا الأسلوب يوهم القارئ بأن الرواية ضربٌ من السيرة الذاتية، ويقنعه بواقعية ما مر به الراوي/السارد من أحداث. يُنظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015م ، ص54.
3. ينظر: الحزام، أحمد أبو دهمان، ص147.
4. المصدر السابق، ص148-149.

العرب-كما يرى المؤلف- بعد دخولهم في الإسلام قد رفعوا من شأن المرأة، ومنحوها كثيراً من حقوقها المسلوبة إلا أنّ نظرة الشك في وفائها ظلتْ سائدةً، ويُبَرْهِنُ على ذلك بما في القصص الشعبية التراثية من إشارات إلى هذا المعنى، كقصص "ألف ليلة وليلة" التي تصور المرأةَ مائلةً إلى الخداع بطبيعتها(1).

وإذا كان الإبداع القصصي والشعري القديم الذي مصدره الرجل ينظر إلى وفاء المرأة بشيء من الريبة(2)؛ فإنّ النظرة قد اختلفت في العصر الحديث بسبب التطورات الفكرية والاجتماعية التي مرتْ بها البشرية في القرنين الماضيين، إذ يُرصَدُ تفاوتٌ واضحٌ بين المبدعين من الرجال في تقييم وفاء المرأة للرجل. وأما على صعيد الروائيين السعوديين فالمرأةُ تتجلى في درجاتٍ متباينةٍ من الوفاء. وقد أسلفتُ الحديثَ عن خيانة المرأة لزوجها، وذكرتُ نماذج نسائية تمثّل هذا السلوك المضاد لقيمة الوفاء، وهي نماذج ملحوظة بشكلٍ جليٍّ في روايات المدونة، ويُقابلها نماذجُ أخرى للمرأة الوفية للرجل أياً كان أباً أم زوجاً أم غير ذلك، وهو الأمر الذي يكشف عن اتجاهٍ مضموني عند الروائيين السعوديين ينحو منحى تعزيز صورة المرأة الإيجابية في مقابل الصورة السلبية المزدرية لها.

ولعل شخصيتي: (هيا) و (شيخة) في رواية «ليتني امرأة»(3) من أوضح النماذج النسائية التي تمثّلتْ فيهما صفةُ الوفاء، وقد برزتْ الإشادةُ بصفات المرأةِ منذ عتبات الرواية عبر عنوانها المَحْكِيّ على لسان والدهما والدّالّ على أمنيةٍ لبطل الرواية(والد الفتاتين) بأنْ يكون امرأةً بعد اكتشافه المتأخر لوفاء بناته في الوقت الذي غاب فيه أبناؤه عن الحضور وقت حاجته إلى الوفاء !

وتتخذ الروايةُ أسلوب السرد الذاتي فيما يشبه المذكرات الاعترافية لوالد الفتاتين/الشخصية المحورية، وفيها يسترجع تاريخه أثناء ضياعه في الصحراء وحيداً وهو في رحلة صيد برية كما سلف ذكره في الفصل الثاني، وقد استطاعتْ الروايةُ تصوير جانب مهم في شخصية الرجل العربي المعتدّ برجولته، الذي يرى في وجود المرأة خطراً يهدد هذه الرجولة، أو يهدد هيمنة الرجل على شؤون الحياة الاجتماعية، فتبلورتْ شخصيةُ والد الفتاتين كارهةً للنساء عموماً، ولزوجته(مريم) وابنتيه (هيا وشيخه) خصوصاً، فهو يكره جِنس النساء كراهيةً منبعها التعصب لجنس الذكر، ويترجمُ هذه الكراهية على أرض الواقع عبر وظيفته الأمنية المهمة التي يستلذ فيها بإذلال المرأة، وممارسة ألوان الخسف والهوان ضدها.

ويُلحَظُ التغيرُ في شخصية والد الفتاتين منذ مواجهته للموت، وإشرافه على الهلاك في الصحراء، وكأنّ هذه الوحدة التي يعيشها في المكان المنعزل/الصحراء أعادتْ له صوابه الذي تشوش بفعل سطوة المجتمع وهيمنة التفكير الجمعي، ولا تلبثُ مشاعرُ الندم أن تجيش في نفسه، ويستذكر أثناء ذلك ظلمه الذي مارسه ضد النساء في بيته ووظيفته، ويقع في نفسه أنّ عقوبة الله قد حلّتْ به جزاءَ ضَيْمِه للنساء ونظرته الدونية لهن، فالصحراءُ تَضطهده الآن كما كان يَضطَهِدُهن مِنْ قَبْل(4).

وتتقافز إلى مخيلته صورُ ذكرياته مع ابنتيه(شيخة وهيا) مثيرةً في نفسه مشاعر الندم والحزن حين يتذكر عطفهما وحُنوهما الدائم عليه، وهو لا يزداد إزاء ذلك إلا قسوةً وكرهاً لهما؛ لا لشيء إلا لكونهما من جِنس النساء ! وهو الآن في الصحراء يعض أصابع الندم باكياً براءتهما وعفويتهما، وشاعراً بحنين جارفٍ إليهما (5). وهو بهذه المشاعر إنما يجعل ابنتيه أنموذجين للمرأة عموماً، فهو نادم أيضاً على قسوته على النساء، واتهاماته الباطلة لهن، حيث يقول:

«أبكي الآن براءتهما وعفويتهما، وأحن لهما ولطيبتهما .. أبكي وأصرخ في هذه الصحراء بما تبقى في قلبي من نبض .. أتعذب الآن فعلاً، كم امرأة يجب أن تسامحني .. أن تعفو عني؟» (6).

وواضحٌ هنا أنّ نظرةَ والد الفتاتين/الشخصية المحورية إلى المرأة قد تغيرتْ إيجاباً بعد أنْ كانت نظرته قاتمة وسوداوية بسبب نشأته في أسرةٍ كل أفرادها من الذكور(7) ؛ إذْ تَبَدّتْ له المرأةُ هنا في صورتها الجَلِيّة الخالية من غَبَش المجتمع والمنصب اللذين أعميا بصره، ودَفَعاه لممارسةِ الإذلال والاحتقار للمرأة، والسعي لعرقلة حقوقها المشروعة.

---

1. يُنظر: حضارة العرب، غوستاف لوبون، ت: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط، 2012م ، ص 421.
2. يشير أحدُ الباحثين إلى أن الشعراء في عصور الأدب القديمة اعتادوا على وصف المرأة بالغدر، وذَكَرَ منهم أبا تمام والمتنبي، واستشهدَ بقول أبي تمام: (فلا تحسبا هنداً لها الغدر وحدها سجية نفسٍ، كل غانيةٍ هندُ)، يُنظر: هكذا يكون الوفاء، محمود جبر الربداوي، مجلة الفيصل، ع 231، رمضان، 1416هـ، ص58. وقد عَقَدَ ابن قيم الجوزية باباً بعنوان: باب ما يذكر من غدر النساء. ينظر: أخبار النساء، ابن قيم الجوزية، تحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1982م، د.ط، ص144.
3. يُنظر: ليتني امرأة، عبدالله زايد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1429هـ .
4. يُنظر: ليتني امرأة، عبدالله زايد، ص38 و 49.
5. يُنظر: المصدر السابق، ص 60 و61.
6. المصدر السابق، ص 61.
7. يُنظر: المصدر السابق، ص 59.

ويعودُ به التفكير وهو يستعيد شريط ذكرياته إلى مشهدٍ مع ابنته (شيخه) التي شعرتْ في إحدى المرات بأنه يشكك في وفاء المرأة، فتُدير حواراً بينها وبينه تُثبِتُ له فيه مكانةَ المرأة وقوتها، وتُبَرهن له على ذلك بما في السنة النبوية عندما شاركتِ المرأةُ في القتال في معركة أُحُد، ووقَفَتْ بكل شجاعةٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ما تجلى في صنيع الصحابية الجليلة (نسيبة بنت كعب) التي أثبتتْ وفاءَها وشجاعتَها بالدفاعِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصمدتْ بكل صلابةٍ، ولم تفر مع الفارين[1]. ورغم هذا الحوار المُبرْهَن عليه بالسنة النبوية إلا أن (شيخه) لم تستطع إقناعَ والدها بِفُدُراتِ المرأة، وحُسْن سجاياها؛ إذْ يُزمجر ويتعكر مزاجه، ويخرج من البيت مكتفياً بما سَمِعَه من شتائم أشقائها الذكور لها نيابةً عنه[2].

وبعْدَ مُضِيّ ستة أيام يُشرفُ والدُ الفتاتين على الهلاك، ويَصِفُ بصوته مشهدَ استعداده للموت، وكيف أنّ عقلَه كان يُسْمِعُهُ أصواتاً خادِعة توهمه بأن المنقذين قادمون، أو بأن الوحوش المفترسة تحوم حوله وهو ممددٌ لا يملك لنفسه حولاً ولا قوة، وهو خِداعٌ اعتاد عليه حينما كان عقْلُهُ يخدعه عن إدراك الحقيقة مُوْهِماً إياه بضعف قدرات المرأة على النجاح في أمور الحياة العامة، وضعفِها أيضاً عن امتثال الأخلاق السامية، فهي كائنٌ ضعيف لا يستطيع المقاومة مثل الرجل، ويَقْدِرُ على الاضطلاع بشؤون الحياة العامة وبالأخلاق المثلى السامية، وتستحق إذنْ أنْ يُنظرَ إليها بدونيةٍ واحتقار، حتى لو كانت هذه المرأةُ بنتاً أو زوجةً. هكذا هو عقله المخادِع، وهو الآن أدْرَكَ للتو أنه كان مخدوعاً، ولكنه إدراكٌ بعد فواتٍ الأوان[3].

وما يلبثُ على هذه الحالة من تَرَقّب الموت وانتظاره حتى تمتد إليه «يَدٌ رقيقةٌ حانية رطبة دافئة .. فيها ظلٌ وحياة .. اخضرار وأنهار» [4] ، إنها يد ابنتيه (هيا وشيخة)، وهي يَدُ الوفاء التي امتدتْ له في ساعةٍ كان يَحْدسُ بخذلانهما له؛ لأنه خذلهما مِنْ قبل بالقسوة والغلظة، إلا أنهما يحضران في ساعة وفاءٍ ليخالفا مؤدَّى حَدْسِه، ويُحَوّلا نظرتَه الجائرة إلى نظرةٍ عادلة وإيجابية تجاههما، وتجاه المرأة بصفةٍ عامة.

والرواياتُ التي تُبرز قيمة الوفاء لدى المرأة كثيرة، وفضلاً عما ذُكر، فهناك شخصية (فتون) في رواية «لوعة الغاوية»[5] ، تلك الفتاة التي ظلتْ طَوال أربع وعشرين سنة وَفِيَّةً لمعشوقها (مبخوت) المطرود ظُلماً من أهالي الحي الذي كان يسكن فيه بمدينة جُدة، ويتجلى وفاؤها له عبر المدة الزمنية الطويلة (أربع وعشرين سنة) التي ظلتْ تحمل له حُباً صادقاً وتبحث عن مكان وجوده حتى عَثَرَتْ عليه أخيراً في إحدى قرى جازان وهو متأثرٌ بجراحه التي أودَتْ به بسبب الحرب مع الحوثيين.

وهذه الصورةُ التي ترسمها الروايةُ للمرأة الوفية تكشف عن حاجةٍ عاطفية عند المرأة إلى وجود الرجل، فالمرأةُ لا تستغني بمالها أو عملها الوظيفي عنه، وهي تُكِنُّ له إذا أحبها بصدق كلَّ مشاعرِ الوفاء، تماماً كما فعلتْ (فتون) مع (مبخوت)، إذْ لم تقنع بتزويجها من رجلٍ مقتدرٍ مالياً وهو (جابر) الرجل الأعمى الذي أجبرتْ على الزواج منه درءاً لفضيحتها فهربتْ منه للبحث عن (مبخوت) ؛ لأنها تفتقد الحب الروحي الصادق الذي لم تجده عند (جابر) الرجل الشهواني. وتتضح قيمةُ الوفاء من خلال الفصل الثالث عبر السرد الذاتي بصوت(فتون) نفسها إذ تقول:

«احترقَ كبدي لهفةً عليه، وكلما أوغلتُ في الزمن بحثاً عنه ابتعد. يبتعد كبعد تلك الليلة الغائرة في فجوات السنين. أُخمّنُ الآن أن عمره ارتقى الخمسين عاماً ببضع سنوات لو أنه هادن الموت إلى هذا الوقت» [6].

وظَاهرٌ هنا وفاءُ (فتون) اللافت؛ إذ لا يبلى حُبها على مر السنوات؛ بل إنها تُحصي العمر الذي بلغه (مبخوت) بعد افتراقهما بأكثر من عشرين سنة.

المبحث الثالث: المحافظة على الشرف

أعني بمُفْرَدة الشرف هنا: العفة الأخلاقية المُتَّصِلَة بالسُّمْعَة الطيبة، وغالباً ما توصف بها المرأةُ في المجتمعات العربية والإسلامية، وهي تُقابل معنى التّهتك الأخلاقي المُتَّصِل بالسمعة السيئة، ولا ريب أنها قيمةٌ من أبرز القيم المجتمعية الموروثة، ويُلْمَسُ أثرها جليّاً في وعي المرأة وسلوكها، إذْ تُعدّ من أهم دوافع المرأة السلوكية، وأبرز مُشَكّلات وَعْيِها.

ومن نافلة القول أنّ مفهوم (شَرَف المرأة) في المجتمعات العربية يختلف إلى حدٍ ما عن مفهومه في المجتمعات المغايرة في حضارتها وثقافتها، كالمجتمع الأوروبي والياباني مثلاً؛ فالمفهوم الموروث لقيمة الشرف عند المرأة في المجتمعات العربية هو

1. يُنظر: المصدر السابق، ص 63.
2. يُنظر: المصدر السابق، ص 64.
3. يُنظر: المصدر السابق، ص 66و67.
4. المصدر السابق، ص 67.
5. لوعة الغاوية، عبده خال، دار الساقي، بيروت، ط1، 2012م.
6. لوعة الغاوية، عبده خال، ص35.

رَبْطُـهُ بالجسد من خلال عُـذْرِيّتها؛ إذْ تُـوْصَـمُ الـمرأةُ بعدم الشرف حين تَـخْـسَـرُ غشاءَ بكارتـها، سواءٌ أكانت الخسارةُ هذه بإرادتها أم بغير إرادتها، كأن يتمزق الغشاءُ بسبب حادثٍ عَرَضي مفاجئ، أو اغتصاب، أو بولادتها من دون غشاء. كما أنّ شَرَفَ الرجلِ في الموروث العربي السائد لا يتعلق بسلوكه هو؛ بل بسلوك أمه أو زوجته أو ابنته[1].

ويُـمكن أنْ تُـعَدَّ قيمة (شرف المرأة) ضمن القيم المتحولة التي تشتغل في الـمَـتْن الحكائي[2] بطريقةٍ تخالف عنوانَـها، فالمرأةُ- مثلاً- في رواية «ريب المنون»[3] عبر شخصية (نوال) تُعَدّ في نظر المجتمع الذي صورته الروايةُ امرأةً شريفة، بل صاحبة مكانة دينية بما يُضفيه عليها منصبها في القضاء من سَـمْتٍ وهيبة، رغم أنها متهتكة في أخلاقها، وتخون زوجَهَا(سعد) مع عشيقها (فارس) بِـعِـلْـمِ بعضٍ من أفراد مجتمعها، ومع ذلك تظل سُـمْـعَـتُـها طيبةً، ومكانتها محفوظة؛ لـكونها مستورةً بزوج، ومُـمَـتّعةً بمنصبٍ دينيٍّ ينفي عنها كل تهمةٍ فاسدة ! في حين نجد (فتون) في رواية «لوعة الغاوية» تُـقْـذَفُ وتُـرْمَى في شرفها؛ لأنها خسرتْ غشاء بكارتها أثناء لَعِبها مع الأطفال، فطافتْ بها الـتُـهَم المتعددة لِـتُـجْبَر في النهاية على الزواج من رجل لا تحبه (جابر) الأعمى، مع أنّ سيرتـها الـحَسَنَة تنفي عنها التهتك الأخلاقي والسلوك العاهر، وهنا يُشكلُ الـمتلقي في معايير الـمجتمع الذي صورته الروايات ويتساءل: أيهما أجدر بالوصف بالشرف؛ (نوال) أم (فتون) ؟ وهل قيمةُ الشرف عند هذا المجتمع هو في وُجُود غشاء رقيق قد يتمزق لسبب بيولوجي بحت، في حين يتغاضى المجتمعُ عن السلوك الأخلاقي؟ أليست هذه ازدواجية قيمية؟

وهذه الإشكالية أو الازدواجية في تَـمَثّل قيمة الشرف لدى المرأة تُرصَدُ جلياً في رواية «فسوق» عبر شخصية (جليلة) ابنة مُحسن الوهيب، تلك الفتاة التي أحبتْ الشاب (محمود) وأحبها هو أيضاً، وحين تقدم لخطبتها احتقرَ أبوها أصْـلَـه ورَفَضَه؛ لأنه ينتمي لجنسيةٍ مختلفة، الأمر الذي حدا بـ(محمود) أنْ يطلب من عشيقته (جليلة) اللقاء خارج المنزل، فتستجيب له وتركب معه في السيارة، ويطوف بها في كورنيش جدة إلى أنْ تعترضهما سيارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيُقبض عليهما مُـتَـلَبّسين بخلوة غير شرعية، ويُسجن (محمود)، وتُسجنُ (جليلة) في بيت والدها (محسن) فتختار طريق النسك والعبادة بعد أنْ تشيع قصتها بين الناس، وتَـلُـوكُ سيرَتَها الألسن، ثم إنها تموتُ موتةً مفاجئة في بيتها وتُـقبر، ولكن جُثتها تختفي من المقبرة في صبيحة اليوم التالي، فتبدأ تحقيقات الشرطة لمعرفة حقيقة الأمر، ويشيع بين الناس أن (جليلة) هربتْ من قبرها إلى عشيقها (محمود) الذي تَبين أنه حين خرج من السجن ذهب إلى خارج البلاد للقتال مع جماعات إسلامية، ويزداد الغموض في التحقيقات، إلى أنْ يصلوا إلى المجرم (شفيق) حفار القبور الذي نبش قبرها، واحتفظ بجثتها في ثلاجةٍ عنده سنةً كاملة لإشباع رغباته الجنسية، ولكي تؤنسه في وحشته بجانب القبور التي يعيش بجوارها.

والروايةُ تحاول كشف بعض أدواء المجتمعات التي تَـحْـرِمُ عاشقيْن من الزواج لأسبابٍ عنصرية، وهي مجتمعاتٌ لا تُقيم للمشاعر الإنسانية السامية أي وزنٍ إذا ما تصادمتْ مع الأعراف البالية كالتعصب للقبيلة أو العائلة أو المكان مثلاً؛ فـ(محمود) كان للتو حصل على الجنسية السعودية قبيل خطبته لـ(جليلة) من والدها، ولكن والدها يُصر على أن أصوله ليستْ سعودية، رغم أن (محمود) أبلغه بأن والده قد عاش خمسين سنة قضاها في السعودية، فهو سعودي بالنشأة والانتماء، ومع كل هذه المسوغات إلا أنه يُقابَل بالرفض، فيضطر (محمود) إلى الالتقاء بـ(جليلة) خلسةً خارج الإطار الشرعي الذي أراداه لبعضهما فَـتَـعَـثَّـرا بعراقيل المجتمع الذي حارَبَ حبَّهما الطاهر وغَـلَّـفَـه: «بكيس نفاياتٍ وقُذِفَ في برميل قمائم، عَـبِـثَتْ فيه جِـراءٌ لا تَـعرف أن فيه ورداً يُـعَدّ فتنةً لليلة عُرس، تُنهي لوعةً طويلة» [4].

ويُلحظُ هنا أن قيمة الشرف تُـفَـرَّغُ من مضمونها الأخلاقي الراقي وتُـختزَلُ في موضوع الجسد؛ حيث لا يتعاطفُ مجتمعُ (جليلة) مع معاناتها من عَـضْـلِ والدها لـها دون مسوغ شرعي أو عقلي، ويغض الطرف عن ذلك، في مقابل اهتمامه بخطَئها حين اخْـتَـلَـتْ بعشيقها في سيارته، بل إنّ أفراد مجتمعها يتمادون في نسج الاتهامات المتعددة التي تنال من شَرَف (جليلة) وتجعلها امرأةً (حقيرةً) [5]، ذلك الشرف الـمُـخْـتَزَل(كما يرى مجتمعُها) في جسدِها/غشاء بكارتها الذي لربما انتُهِك من قِبَل (محمود)، وإنّ أي شبهةٍ تحوم حول جسد المرأة كخلوتها مع غريب مثلاً -لكفيلةٌ بإلصاق تهمةِ تلطيخ شرف المرأة/شرف ولي

---

1. للاستزادة حول مفهوم الشرف في المجتمعات العربية يُنظر: ثقبٌ في جسد امرأة، لبنى بَـجّالي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2015م، ص23-26.
2. المتن الحكائي هو مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها التي تُكَوّن مادةً أولية للحكاية، أو هي القصة قبل أن تُصاغ كتابياً في شكل فني. يُنظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء، ط4، 2015م ، ص21.
3. ريب المنون، إياد عبدالرحمن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1435هـ.
4. فسوق، عبده خال، دار الساقي، بيروت، ط1، 2005م ، ص78.
5. وضعتُ كلمة (حقيرة) بين قوسين للإشارة إلى الـمفارقة التي يَـحملها اسم الشخصية(جليلة)، حيث يتضمن معنى (الجلالة) المقابلة لمعنى (الـحقارة)، وهذا المعنى الـخفي(العكسي) هو ما يدل عليه سياق الأحداث، وهي تقنيةٌ سردية يوظفها الروائي عبده خال في رواياتٍ أخرى كما في رواية "لوعة الغاوية" عبر شخصية (مبخوت) الـمنحوس.

أمرها/شرف العائلة[1]. هكذا هو مُـجتَمعُ (جليلة) التي غدتْ (حقيرةً) كما تُفْصِحُ أحداث الرواية، وغدا حُبُّـها الطاهر لـ(محمود) ورغبتهما بتتويج هذا الحب بالزواج- حقيراً أيضا !

ولا تفتر الألسنُ تَـفْـرِي سُـمْعَةَ (جليلة) حتى بعد وفاتها واختفاء جُثتها؛ إذْ نجد نساء الحي الذي تسكنه (جليلة) يَـبْـثُـثْنَ نَـمائمَهن لتشويه سمعتها[2]، وتخوض معهن العجوز(مريم بركات) وتعزو سببَ رَفْض والدها تزويجها إلى فقدها غشاءَ البكارة/فَقْدِها للشرف في وقتٍ مبكرٍ من حياتها، حتى لا يُفتَضَحُ أمرها عندما تتزوج فيلحقها العارُ ويلحق أُسْرتَـها[3]. والراوي هنا يَـعرضُ قول العجوز في معرِض الذم؛ إذْ يَـختم كلامَها بعبارة: "نميمة فلانة"، فهي تمارس النميمةَ في قولها هذا، إذ تَطعن في شرف (جليلة) متهمةً إياها بخسارةِ غشاء بكارتـها، أي خسارة شرفها، وهي عجوزٌ تُـمَثِّـلُ القيمَ الموروثة بما يوحيه سِـنُّـها الـطاعِن، ولا تَـهْـتَمُّ/يهتم مُـجْـتَـمَـعُـها بمعرفة الأسباب الدافعة لـ(جليلة) كي تختار الخروج مع (محمود) خُفيةً من دون إشعار والدها(محسن الوهيب)، وهي أسبابٌ ناشئةٌ عن أدواءٍ اجتماعيةٍ جَعَلَتْ والدَها يرفض اقترانها بمن تُحب، وكان أجدى بالـمجتمع الذي تنتمي إليه العجوز أنْ يُـعالـجَ أدواءَه كـ(العنصرية) التي لولاها لارتبطتْ (جليلةُ) بمن تحب، ولَـما اضطُرتْ إلى الالتقاء بعشيقها خُلسةً كما في منظور الرواية.

وفيما يلي جدولٌ بياني لروايات برزتْ فيها شخصيات نسائية محورية أو رئيسة تُـمَثِّل قيمة الشرف المرتبط بالعُذْرية:

اسم الرواية	اسم الشخصية	الوصف	الصورة	رقم الصفحة
فسوق	جليلة (ابنة مُحسن الوهيب)	كلام العجوز (مريم بركات) المتضمن أنّ سبب رفض والد (جليلة) تزويجها هو فَقْدُها لغشاء البكارة في سنٍ مبكرة.	"تقدّم لخطبتها عشرات الشباب، فلماذا رفض أبوها تزويجها ؟! ببساطة لأنّ ابنته فقدتْ عذريتها من وقت مبكر، وخشي إنْ زوجها أن يُفتضح أمرها، ويلحقه عارُها "	80
فسوق	جليلة (ابنة مُحسن الوهيب)	كلام (هدى القماش) المتضمن أنّ (جليلة) قد حَـمَـلَـتْ من (محمود) فتَعَمّدَتْ الخروج معه لـيُـقْبَضَ عليها في حالة خلوة، ولتجبر أهلها بمداراة الفضيحة وتزويجها من عشيقها (محمود).	عندما قبضتْ الهيئةُ عليها، كانت قد فقدتْ بكارتها من وقتٍ مبكر، وأرادتْ بهذه الحُجة أن ترغم أهلها على تزويجها من محمود بعد أن اكتشف أنها حامل "	86
رحيل اليمامة[4]	يَـمامة	طَلَبُ (يمامة) من طبيبها النفسي(منصور) مساعدتها لإجراء عملية ترقيع غشاء البكارة حتى تستطيع الزواج، وتخبره بأنها خسرتْ عُذريتَها بسبب انحرافها.	"اسمعْ أنا أريد طبيباً يعمل لي عملية ترقيع بكارة ! قالت جملتها الأخيرة وهي تُغالب صوتها الذي أوشك أن يتهدج بالبكاء " "فجأةً انفجر غضبها: ماذا تظنني قديسة ! هل تتوقع مني وأنا أعيش في هذا المحيط وهذه الأجواء أن أبقى عذراء وأنا في سن السادسة والعشرين؟"	285
إثبات عُذرية[5]	ياسمين	يُـخْـبِرُ بطلُ الرواية(سيف) معشوقَتَه (ياسمين) بالتقليد الشعبي في منطقة جازان الذي به تُثْبِتُ العروسُ عُذريتها/ شَـرَفَـها.	"- أترين هذا السرير أو كما يسمونها(القعادة)؟ ما بها ؟ لا يصعدها العروسان إلا بعد أن يناما على الأرض فوق الحصير. وما هذه القطعة البيضاء المغطى بها الحصير يا سيف؟ إنها إثباتُ العُذرية.	17
أميرة إبليس[6]	ناهد	تتعرف على (مازن) وتنشأ بينهما علاقة، فيخدعها بمعسول الكلام ليقنعها بأنها ستصبح خطيبته، ثم يختلي بها في شقة وينال من عُذريتها/شرفها، ويصف الراوي حالَـها أثناء وبعد وقوع الحادثة.	"حتى وقع الفأسُ على مكمن العرض وسال دم الشرف. وحتى تلطخ قماشُ الحياء بدم العار. نعم، حدث كل ذلك عندما أضافتْ ناهدُ يوم الخزي في تقويم عائلتها "	126
ترمي بشرر[7]	تـهاني	يصف (طارق فاضل) فِعلتَه الشنيعة وهي النيل من شرف حبيبته (تهاني)، ويتحرش	"في تلك الليلة تلطختُ بالدم مرتين، واسترحمني صوتان. دم وصوت تهاني تبعاني لآخر العمر. في كل مكانٍ أجد صوتها	121

1. أثناء إجراء التحقيقات مع (محمود) بعد القبض عليه، ألـحّ عليه الـمحقق ليعترف بأنه مارس العلاقة الجنسية مع (جليلة)، ولكن (محمود) أصرّ على الاعتراف بحقيقة الأمر وهو أنه لم يمسّها مطلقاً. يُنظر: فسوق، ص77و 78.
2. نَـقَـلت الروايةُ أقوال نساء الحي في (جليلة) ثم ختمتْ كل قولٍ بعبارة: "نـميمة" فلانة. يُنظر: المصدر السابق، ص79-82.
3. فسوق، عبده خال، ص80.
4. رحيل اليمامة، إبراهيم الخضير، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2008م.
5. إثبات عُذرية، جابر محمد مدخلي، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2017م. والرواية تقع في 302 صفحة، و28 فصلاً.
6. أميرة إبليس، فوزي صادق، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، الدمام، ط1، 1431ه.
7. ترمي بشرر، عبده خال، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2009م.

اسم الرواية	اسم الشخصية	الوصف	الصورة	رقم الصفحة
		بها في ليلةٍ ظلماء داخل غرفتها بعد تسلله إليها عبر النافذة، ثم يفتض بكارتها ويهرب إلى قصر سيده العربيد المتجبر بجوار القرية.	يلاحقني: ارحمني. المرأةُ تتذكر أول رجلٍ وطئ أرضها البكر، وعكّر طُهرها بقطرات دمٍ تسيل من مصبها، أما الرجال فهم الفاتحون. ينسون أين نصبوا راياتهم "	
ترمي بشرر	تهاني	يصف الراوي (طارق فاضل) انتهاكه لعُذرية (تهاني) التي ينتهي أمرها بمقتلها على يد أبيها غَسْلاً للعار، كما يَشْجُبُ فَهْمَ مجتمعه المغلوط للشرف.	"في تلك الليلة اللعينة كنتُ أسوسها، أمرر يدي على كل مفاتنها، وحدث أن انقطع التيار الكهربائي، فغرقنا في الظلمة الفَضُّ هي المفردة الشائعة لهتك الشرف، يتبادلها الناس حيال جسد الأنثى ولا يسقط الشرف بخرق وافتضاض الوعود، والمواثيق، أو بخيانة الأمانة ، أو السرقة، أو الرشوة "	124-125
القارورة[1]	منيرة الساهي	تشكيك (محمد الساهي) أخو (منيرة) في عُذريتها بعد انتهاء علاقتها مع عشيقها المُخادِع؛ لأنها ترفض الزواجَ لكيلا يُفْتَضح أمرها.	"بدأ محمد الساهي الهائج بسخط يذرع أنحاء الصالة، وهو يتعوذ من الشيطان، ويتحدى إذا كانت أخته لم تزل عذراء ! طالباً من والده أن يحسم الأمر مع أول طارق باب، إذا لم تفقد البنت منيرة كنزها الصغير"	178
لوعة الغاوية	فتيات الحي	يتداول أهل الحي الذي يسكن فيه (مبخوت) أخباراً عن هتك (مبخوت) لشرف فتيات الحي الصغيرات، وذلك بالاعتداء الجنسي عليهن وفض بكارتهن، أو استدراجهن بمعسول الكلام.	"-الكلب، لم يُبق على شرف أي بنت في الحي؟ -إيه والله اعتدى على عشرات الصبايا الصغيرات وقَطَفَ شرفهن "	21
لوعة الغاوية	فتون	حديث (فتون) عن وصية أمها لها بأهمية المحافظة على غشاء البكارة، وأنه سبب لشقاء الفتاة أو سعادتها. وسردها لقصة تمزق غشاء بكارتها بسبب لعبها البريء مع الفتيات، ثم تزويجها رغماً عنها من المسن الأعمى (جابر).	"وصاياها كانت مُركزة على البكارة، سمعتها منها من وقت مبكر بأن البنت التي لا تحافظ على أمانتها لا تعيش أبداً، ولن تذهب إلى بيت الزوجية بل إلى المقبرة التي يُودع بها جثث الموتى البكارةُ أول رعبٍ أسمع به وأن أي فتاةٍ تفقد بكارتها ستموت ويحملها أهلها إلى المقبرة وهي حية وفي دورة المياه سقط قلبي، قِطع دمٍ تخرج لها رائحة كريهة، أول ما تبادر إلى ذهني أني سأحمل إلى المقبرة "	174-175
قنص[2]	هذلا	والدُ (هذلا) يزوجها رغماً عنها من المُسِنّ (نويشر) ليفض بكارتها خَشْيَةَ أنْ تتعرض لخطر الاغتصاب من (الدربيل) فتخسر بكارتها/شرفها، ثم تُلطخ شرف أهلها بالعار.	"تزوجها نويشر لينتزع منها العذرية، وبالتالي ليحميها كما تقول العشيرة من الدربيل، من الواحش الطواف بحثاً عن فتيات أبكار يضاجعهن في ليالي الصحارى العريضة المعتمة"	15

وظاهرٌ من خلال الجدول أنّ شَرَفَ المرأة يكاد يكون مُختزلاً في وجود غشاء بكارتها مِن عدمه، فحين يكون مَصُوناً فلا خوف على المرأة وأهلها من الفضيحة والعار، وحين تَفقِده المرأةُ لأي سببٍ كان؛ يَتَلَطّخُ شرفُها، وتَسُوْء سُمعَتُها/سُمعةُ عائلتها، ومن هُنا تَلْجأُ العائلةُ كي تُؤكِّدَ شَرَفَ ابنتهم إلى إجراء بعض التقاليد الشعبية بوضع قماشٍ أبيض تحت العروسة في ليلة دُخلتها، وهو ما سَلَفَ إيراده في أنموذج (ياسمين) مع زوجها، وكأن الطبيعي في الفتاة هو اتهام شرفها حتى يثبت العكس بمثل هذا الإجراء !

وتُعنى الرواياتُ -كما يتضحُ من الجدول- بالتأكيد على أنّ شرف المرأة غير مرتبطٍ بأخلاقها حُسْناً أو سوءا، بل مُرْتَبِطٌ بوجود غشاء البكارة حتى لو كانتْ المرأةُ منحرفةً سلوكياً، كما في أنموذج (يمامة) ذات السلوك المنحرف، إذْ تسعى جاهدةً في ترقيع غشاء بكارتها لتحظى مِنْ مجتمعها بلقب المرأة الشريفة فتتمكن من الزواج، ولا يعنيها إطلاقاً تَرقيعُ سِيرتَها الأخلاقية المُخَرّقَة؛ لأن المجتمع من حولها لا يهتم بذلك، حيث يعيش فراغاً قيمياً يدفعه إلى اختزال الأخلاق في موضوع الجسد[3].

ويُرصَدُ أيضاً أن المرأةَ عندما تفقد بِكَارَتَها/شَرَفَها لأي سببٍ كان؛ تُجابَه بالنقمة الشديدة من قِبَل والديها وإخوانها، ويهب الجميع لستر دَنَس شَرَفِها/شرفِ العائلة بإرغامها على الزواج من كبيرٍ في السن يبحث عن أي فتاةٍ تقبل به ليتمتّع بها، وهو ما

1. القارورة، يوسف المحيميد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2004م.
2. قَنْص، عواض العصيمي، دار الجديد، بيروت، ط1، 2005م.
3. أشار سحمي الهاجري إلى أن حركة التحولات الاجتماعية انطوتْ على نوعٍ من الفراغ القيمي، أي تفريغ القيمة من مضمونها وصب مضمونٍ جديدٍ يَخْتَزِلُ الأخلاق في موضوع الجسد، مشيراً إلى أن الروايات السعودية انطلقتْ من هذا الفراغ القيمي. يُنظر: جدلية المتن والتشكيل، ص 185-186.

نَـجده في أنموذج (فتون) مع (جابر الأعمى)، وأنموذج (ناهد) مع زوجها الـمُـسِـنّ؛ فالـمرأةُ تظل تحمل العار والدنس لشرفها وشرف العائلة إذا افتُضِحَ أمرها بين الناس، واكتشفوا أنها على علاقةٍ بشاب، ولا يَستُـر هذا العار والدنس إلا رجلٌ يقبل بها؛ لـيُقنعَ مجتمعَها بأنها كانتْ سَليمةَ الغشاء/شريفة، وهو مجتمعٌ-كما في منظور الراوي- يثق بالرجال أنهم لن يقبلوا إلا بامرأةٍ عذراء، وهو ما اتضح من موقف (محمد الساهي) أخي (منيرة الساهي) الذي ألـحّ على والدها بتزويجها ليعرف سلامةَ عُذرية أخته مِنْ عَدَمها؛ إذْ كان مُـشككاً في ذلك بعد فضيحتها مع عشيقها.

وجَـلِـيٌّ أنّ المرأة إذا فقدت العُذرية تموتُ إما موتاً حسياً أو معنوياً؛ فـ(جليلةُ) منذ افتضح أمرها مع عشيقها (محمود) حَبَسَها والدُها في المنزل، وهو بهذا الـحبس يُـعْدِمها إعداماً معنوياً يعادل الإعدام الحسي الذي نالتْه سَـمِـيّتُها الأخرى (جليلة) معشوقة أبيها (محسن الوهيب)، حيث قَتَـلَـها أخوها للسبب ذاته.

المبحث الرابع: الرجولة المتمثلة في الفحولة

ليس المراد بالرجولة هنا المعنى الـدال على الجنس الجسدي(البيولوجي) المقابل للأنثى (البيولوجية)، وإنما الرجولة ذات الدلالة القيمية المتضمِنة لفضائل أخلاقية متعارف عليها في مجتمعٍ ما، وهي فضائل تتمحور حول معاني «النجدة، والكرم، والعفة، والشجاعة، والأمانة والقناعة، والتواضع» [1] ، كما أنها معانٍ مرتبطة بقوة الرجل؛ ولذلك تُنسَب إليه دون المرأة، حيث هو القادر على إبقائها بما يمتلكه من قوةٍ جسدية، ونفوذٍ في الشؤون الحياتية العامة، أما المرأة فإنها لا تمتلك القوة إلا عن طريق الرجل [2].

ومن خلال هذا الربط بين الرجولة وفضائل سلوكية معينة؛ يمكننا فَـهْمُ الدافع الـمجتمعي لاختيار (الرجولة) وليس (الأنوثة) مُـمَـثِّـلَةً لهذه الفضائل، وبهذا يصح أن تكون الرجولةُ قيمةً مستقلةً بذاتها، بحيث يمكن للإنسان أن يوصف بها؛ بل قد توصفُ الأنثى بها إذا التزمتْ ببعض دلالاتها كالشجاعة أو الـنجدة مثلاً !

وعندما يتوجه الـبَـحْـثُ إلى الروايات المدروسة يجد مفهوماً للرجولة يدور حول معنى (القوة الجنسية) أو ما قد يُطلق عليه بـ(الفحولة)، ويجد ثيمة (الرجولة فحولة) هي الثيمة الأبرز في رواياتٍ مثل: «في انتظار مجيء الرجولة» [3] و «رحيل اليمامة» و«قنص» ، وفيها تتمحور معاني الرجولة حول القدرة الجنسية عند الرجل، تلك القدرة التي إذا فقدها الرجلُ مات موتاً معنوياً كما حصل مع (منصور) بطل روايتي: "في انتظار مجيء الرجولة" و "رحيل اليمامة"، أو مات موتاً حسياً كما حدث لـ(نويشر) الرجل الهَـرِم الذي دَخَلَ بـزوجته (هذلا) في يوم الزفاف؛ فمات مِنْ فوره؛ لأنه اكتشف حينها أنه فاقد لرجولته/فحولته.

أما رواية «في انتظار مجيء الرجولة» فيؤدي (منصور) الشخصيةُ المحوريةُ دَوْرَ الطبيب النفسي المرتبط بفتاة اسمها:(نضرة بهجت)، وهي فتاةٌ خجولة ومهذبة، تُبادِله المحبة، وينساق خلف أحاديثها المعسولة عن الحب العُذري الخالي من رغبات الجسد، فينتهز هذه الخصلةَ في فتاته، ويتزوجها مُخفياً عنها أنه عِـنّـينٌ، ومتوقّعاً أنها لن تهتم بهذا الأمر قدر اهتمامها بالحب الروحي الخالص، وأنّ الحب وحدَه من غير وِصالٍ جسدي كافٍ في كسب قلب الزوجة، ومِنْ ثَـمّ نجاح الزواج واستمراره، إلا أنه يُصْدَمُ بعد الزواج بـموقف زوجته، إذْ تَـعلمُ لاحقاً بأنه عاجزٌ جنسياً؛ فـتنقلبُ أخلاقُها رأساً على عقب لتتحول إلى زوجةٍ صَفِـيْـقةٍ، وجاقّةٍ عاطفياً، تُغْضي طَـرْفَـها عن حُبه الطاهر لـها، وتُركّز اهتمامها على فحولته/رجولته، متهمةً إياه بانعدام قيمة الرجولة لديه لأنه عِـنّين.

والملحوظُ أنّ عَـجْزَ (منصور) الجنسي يتحول إلى عجزٍ تام/عجزٍ معنوي يصيب حياته وتفكيره بالشلل؛ فلا يحسن التفكير بهدوء أو رزانة، وإنما يتصرف متخبطاً في آراءٍ تبدو غريبة أحياناً ومتناقضة أحياناً أخرى، وهو عجْـزٌ أو موتٌ معنوي يبرز في عدة مواقف، لاسيما حين سافر إلى بريطانيا ليتلقى العلاج النفسي، وانْـتَـظَمَ في جلساتٍ متتابعة مع طبيبته. كما أنه عَـجْـزٌ معنوي ناتجٌ عن الصدمة النفسية التي تسببتْ بها زوجته؛ إذْ كان يتوهم أنّ عطفه عليها، وحبه الوافر لها كافيان للظفر بقلبها، ولِـغَـضّ نظرها عن عجزه الجنسي الذي مُـنِـيَ به في سنٍ مبكرة، ولكنه يتفاجأ بتغير وُدّها، وجفوتها الشديدة لكونه فاقِداً الرجولةَ التي لا

1. الرجولة في أدبيات حمزة شحاته، محمد بن مريسي الحارثي، مقال منشور في جريدة الرياض، ع13807، 15 ربيع الأول 1427هـ. وقد وصَفَ الأديب حمزة شحاته (الرجولة) بـأنها(عماد الـخلق الفاضل) في محاضرته التي ألقاها في بداية الأربعينيات الميلادية من القرن الماضي.
2. يُنظر: المرجع السابق.
3. في انتظار مجيء الرجولة، إبراهيم الخضير، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2010م. والرواية تقع في 315 صفحة، و 13 فصلا.

ترى فيها الزوجة إلا معنى الفحولة فحسب. ويكشف السارد/منصور في المقطع الآتي شيئاً من معاناته مع هذه الزوجة التي عَجز عن إقناعها بأن قيمة الرجولة أوسع بكثير من مفهومها الضيق، حيث يقول:

«عادتْ بي ذاكرتي إلى الأيام التي قضيتها زوجاً بالاسم فقط، منذ لياليا الأولى وحواراتنا المروعة عن مفهوم الزواج والرجولة، وكيف خرجتُ من تلك المناقشات الكئيبة مكسور الخاطر ذليلاً، أحمل إذلالي داخل نفسي. لم أسمح لأحدٍ بأن يطّلع على ما أعانيه من قسوة كلمات زوجتي. لقد كانت قطعةَ سكرٍ قبل أن نتزوج .. قطعة سكر تذوب على لساني ولا تذوب. دوماً كان طعم حلاوتها على لساني، كنت أقول لنفسي أخيراً حطمتُ القيود، تخلصتُ من المخاوف، ودخلتُ العالم الذي كنت أخشاه طيلة حياتي، وإذا بي أجدُ نفسي في أسوأ موقفٍ أمر به في حياتي ! لم أكن أتخيل أن نضرة بهجت، الفتاة الرقيقة الخجول يمكن أن تصدر عنها كل تلك الكلمات القاسية المهينة التي زَرَعَت المذلة في نفسي وحطمت رجولتي بقسوة بالغة » [1].

وواضحٌ هنا أن المرأةَ/الزوجةَ تنظر إلى قيمة (الرجولة) بوصفها قيمةً مُتَـخَـوّلَة أي مفرّغَة من مضمونِـها، إذْ تَـخْـتَـقِـرُ الزوجةُ زوجَـهَا (منصور) لأنه ليس برجل/فحل، كما أنها تَعُدّه زوجاً بالاسم فقط على حد وصْفِ (منصور)، ويصيبه على إثر ذلك شعورٌ بالذل والعجز عن مكاشفة الناس؛ لما تحمله نظرةُ زوجته عن الرجولة من تشوّهٍ واختزالٍ مهينٍ لأي رجلٍ يرتبط بها، ولما تحمله أيضاً من مفهوم خاطئ عن الزواج، حيث لا ترى(نضرة بهجتْ) الزواج ناجحاً إلا بتحقق القدرة الجنسية لدى زوجها، وهو رأيٌ يخالف رأي (منصور) الذي يرى أن الحب بين الزوجين ممكِنٌ بدون أي وصالٍ جسدي.

كما أنّ الروايةَ عبر السارد/منصور تُرسّخُ في تصويرها للمرأة ضِـيْـقَ رؤيتها لقيمة(الرجولة) التي لا تراها إلا من زاوية (الفحولة) فحسب؛ ففضلاً عن شخصية(نضرة بهجتْ) زوجة (منصور) تُرصَدُ أيضاً شخصيةُ والدته المزواج، التي كما تصفها أمها معاتِبَةً إياها على كثرةِ زيجاتِـها:

«استحي على نفسك، لقد مر على جسدك نصف رجال القبيلة»

فترد أم منصور عليها قائلة:

«بالحلال، هل تريدينني أن أفعل ما تفعله نساء أخريات؟» [2].

فأم منصور كما يصفها هو، لا تستطيع البقاء من دون رجلٍ/زوجٍ/فحلٍ، إذْ كان دَيْدَنُـها أنْ تتزوج فيطلقها زوجها ثم لا تلبث حتى تتزوج رجلاً آخر وهكذا دواليك، ويعلل صنيعَ أمه هذا بحبها الدائم لممارسة العلاقة الجسدية في إطار الزواج[3]، وهي علاقةٌ جسدية ترى فيها والدةُ منصور كلَّ معاني الرجولة، تماماً كما كانت زوجتُـهُ(نضرة بهجت)، وهو الأمر الذي طوى نفسَه على ضده مسايراً مجتمَعَه في مفهوم الرجولة القائم على صفات الشجاعة والشهامة والنجدة والكرم ونحو ذلك.

وفي رواية «رحيل اليمامة» التي تُعدُّ امتداداً لسابِقتِها؛ يُلْـحَظُ أن الحالة الاجتماعية لـ(منصور) هي أنه مُـطَـلِّـق، وسبب طلاقه هو عجزه الجنسي الذي سَلَبَه قيمةَ الرجولة في نظر زوجته بل ربما في نظر شريحةٍ من مجتمعه كما يتضح من مقاطع معينة في الرواية، ومنها المقطع الآتي الذي تعبر فيه (يمامة) العاشقةُ الـمُـزيفة لـ(منصور) عن غضبها منه حين لامَـها على انحرافها ثم تفريطها في غشاء بكارتـها قائلةً:

«ماذا تظنني .. قديسة ؟! هل تتوقع مني وأنا أعيش في هذا المحيط وهذه الأجواء أن أبقى عذراء وأنا في سن السادسة والعشرين؟ لستُ الوحيدة كنتُ أتمنى أن تكون أنت الرجل الأول في حياتي، لكن ما الحيلة وقد خلقك الله مَـخْـصيّا ؟

خفضتُ رأسي. شعرتْ هي بمقدار الألـم والـجرح الذي أحدثه كلامها فيّ » [4].

وكلام (يمامة) التي ادّعَـت العشق لـ(منصور) صادرٌ منها في لحظة غضب، وهي لحظةٌ تُـخْرِجُ مكنونات النفوس، فهي قد حَكَمَتْ عليه بعدم الرجولة لأنه مخصي، إذْ كانت تتمنى أنْ يكون (منصور) الرجلَ الأول، ولكنه خيب ظنها عندما صُدِمتْ بعجزه الجنسي فلا تَـعُدُّه إذنْ رجلاً ! ومن هنا خَفَضَ (منصور) رأسَـه لأن الرجولة في نظر هذه المرأة ومن على شاكلتها من النساء إنما هي في القدرة الجنسية فحسب وليس في خصال النفس السامية كما يراها (منصور).

ويُـلحَظُ أنّ (يمامة) بعد جُرحها لـ(منصور) بهذا الكلام تَـلُـومُ نفسَها وتعتذر إليه مِنْ طَعْـنِها في رجولته، مُـقِـرَّةً بأنها ما تزال تراه رجلاً بشجاعته وَرُقِـيّـه الأخلاقي إلخ[5]، وهو استدراكٌ قد لا يُـقنِع المتلقي عندما يدركُ أنّ نظرتها للرجولة أثناء غضبها هي النظرة الأصدق والأكثر تعبيراً عن شخصيتها بالنظر إلى السياق العام لأحداث الرواية. وعلى كُلٍ فإن (منصور) ظل طَوَالَ

1. المصدر السابق، ص17.
2. المصدر السابق، ص9.
3. المصدر السابق، ص8.
4. رحيل اليمامة، إبراهيم الخضير، ص285-286.
5. المصدر السابق، ص293.

صفحات الرواية ممتعظاً وشاعراً بالذل من مجتمعه المختزِل لقيمة الرجولة في الفحولة، ولاسيما نساء هذا المجتمع اللاتي لا يَعْدُدْنَ الرجل رجلاً إلا بقدرته الجنسية.

أما (نويشر) في رواية «قنص» فيموتُ موتاً حسياً بسبب الغُبْن الذي شعر به عندما عَجزَ عن ممارسة فحولته مع (هذلا) العذراء، تلك الفحولة التي تعني للرجل الصحراوي البدوي كل شيء؛ لأنها ترمز إلى قوته الجسدية التي ينال بها إخضاعَ المرأة، فإذا فَقَدَ هذه الفحولة سَقَطَتْ سُلْطَتُه في نظر نساء الصحراء عليهن، وهو أخشى ما يخشاه الرجل البدوي، ولهذا يشعر (نويشر) بأن حياتَه انتهتْ بانتهاء فحولته/رجولته.

ويصف الراوي العليم مشاعر (نويشر) التي اجتاحتْه في ليلة الدخلة بـ(هذلا) قائلاً:

«أما الرجل الهرم الذي خرج إلى هذلا من جدل القبيلة الصاخب ليكون زوجها، فحفّتْ به أعوامه الثمانون، وفرق وجلُ العرسِ لحيتَه البيضاء الطويلة، لما رآها جَلَسَ يبكي.. كلُّ الماضي كان مجرد قملةٍ مريضة نتنة الرائحة. هي الآن جنته العذراء التي طالما حكّ من أجلها جلده واغتسل بالماء في انتظارها، لكنها جنة مستحيل عليه دخولها، لذلك هو يبكي لم يحتمل عمود قلبه المنظر فانصدع في صدره، واشتكى من ضيق التنفس.. اندلعتْ في فمه أنفاس الاحتضار. بدأ يموت على ركبتيها» (1).

إذن فـ(نويشر) هنا يشعر بالانبهار من جمال العروس/هذلا، ولكنه انبهارٌ كسيح؛ لأنه عاجزٌ عن الدخول بها، ولا تساعده قُدْرَتُه الجسدية فضلاً عن القدرة الجنسية على إبراز برهان الرجولة في ليلة الزفاف، ومع أنه كان عاشقاً لجمال (هذلا) وهو الذي أشار على أبيها بتزويجه منها كي يحميها من (الدربيل) مُنْتَهِكِ الأعراض، إلا أنه يشعر بالعجز التام أمامها، إذْ يتخيلها جنةً عذراء مستحيلة الدخول؛ فتنهار قواه ثم يسقط ميتاً، وكأنه رأى أنّ وجودَه في الحياة الصحراوية بدون رجولةٍ/فحولةٍ إنما هو عَبَثٌ وسُدى، ومَعَرّةٌ ومَنْقَصَةٌ قد يُوصَمُ بها صاحِبُها أبد الدهر، وعليه؛ فباطن الأرض خيرٌ لـ(نويشر) من ظاهرها، إذْ إنّ تقييم المرأة في المجتمع الصحراوي لرجولة الرجل-كما تصور الرواية- مرتبطةٌ إلى حدٍ كبير بقُدرتِه على النكاح؛ ولهذا تهتم بالسؤال عن آيةِ هذه الرجولة منذ اليوم الثاني من أيام الزواج، كما سألَت الأمُ ابنتَهَا (هذلا) بعد زواجها من الهَرِم (نويشر) قائلةً:

«بُنيّتي، هل دخل المِرْوَدُ في المكحلة أم لا ؟» (2).

ولا ريب أنّ مثل هذه الأسئلة تكشف عن أهمية المُكوّن الفحولي-إن صح التعبير- في رجولة الرجل لدى المرأة كما بَدَتْ في الروايات المدروسة، وكأن المعنى الكامن في متخيل السرد الروائي الذي كَتَبَه الرجل يتمحور حول فكرة أن المرأة الشابة لا تقيم وزناً للرجل مهما بدا شهماً أو كريماً أو ذا قوةٍ جسدية حتى يكون قادراً على تلبية نداء التزاوج، وممارسة الوصال الجسدي.

الخاتمة

دَرَسَ الباحثُ صورة المرأة في الصراع القيمي كما تجلتْ في مُتخيل الروائيين السعوديين، وحاول أن يستخلص أبرز القيم التي عالجتها الروايات المدروسة، وموقف الشخصيات النسائية من هذه القيم قبولاً أو رفضاً أو مسايرةً، وكان من نتائج الدراسة الآتي:

- نجحَ عديدٌ من الروائيين (الرجال) في الحديث بلسان المرأة، والتعبير عن أدق المشاعر الأنثوية كما في أنموذج (منيرة) في رواية (القارورة) ، وأنموذج(فتون) في رواية (لوعة الغاوية) وغيرهما من الروايات، إلا أن هذا السرد الذي يَخْمِل بعضاً من المضامين النسوية؛ يُخفق أحيانا حين يَجعل المرأةَ ضعيفةً أمام الرجل؛ تَخْسَرُ سعادَتَها حين تخسره؛ فيكون مآلُها مأساوياً في نهاية الأحداث، كما في النموذجين السابقين.
- بروز نماذج نسائية تُعلِنُ أمام المجتمع المحافِظ حبها للرجل، وتتحدى تَجْريمَ إعلان المرأة للحب، كما في أنموذج (فتون) في رواية (لوعة الغاوية).
- حضور المرأة ذات السمات المُحافِظَة على قيمها الدينية والأخلاقية عبر وضعها في مواقف حياتية متنوعة بإزاء الآخَر المختلف عقيدةً وثقافة، أو وضعها في إطارٍ زوجي لا تَحتَمِلُ فيه حياةَ الانفلات الأخلاقي عند الزوج، أو مُرشِدَةً دينية وأخلاقية، كما في أنموذج (مزنة) في رواية (نساء البخور).

1. قنص، عواض العصيمي، ص20-21.
2. المصدر السابق، ص25.

- أن عديداً من النماذج النسائية في الروايات المدروسة رُسَمتْ وهي تتمثل بعض القيم الموروثة كالتضحية وتحقيق الذات بالعمل الوظيفي، والولاء للوطن، والوفاء للرجل، والتأثر بنظرة المجتمع لقيمة الشرف أو معنى الرجولة عند الرجل.
- أفرزتْ الحياةُ الحضريةُ الحديثة نماذجَ نسائية في السرد تتمثل قيماً مثل: الـحُرية الاجتماعية، والاستقلالية، كما أفرزتْ بروز نماذج مُضطربة بين الحياة الريفية/الصحراوية (التقليدية) والحياة الحضرية الحديثة.

المراجع والتوثيقات

1) إثبات عُذرية، جابر محمد مدخلي، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2017م.
2) أخبار النساء، ابن قيم الجوزية، تحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1982م، د.ط.
3) أميرة إبليس، فوزي صادق، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، الدمام، ط1، 1431ه.
4) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء، ط4، 2015م.
5) ترمي بشرر، عبده خال، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2009م.
6) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015م.
7) ثقبٌ في جسد امرأة، لبنى بَـجّالي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2015م.
8) جدلية المتن والتشكيل-الطفرة الروائية في السعودية، سحمي الهاجري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2009م.
9) الحزام، أحمد أبو دهمان، دار الساقي، بيروت، ط1، 2001م.
10) حضارة العرب، غوستاف لوبون، ت: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط، 2012م.
11) رحيل اليمامة، إبراهيم الخضير، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2008م.
12) ريب المنون، إياد عبدالرحمن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1435هـ
13) الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية، عبدالله عقلة الخزاعلة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2009م.
14) عين حمئة، ماجد سليمان، طوى للثقافة والنشر والإعلام، لندن، ط1، 2011م.
15) فسوق، عبده خال، دار الساقي، بيروت، ط1، 2005م.
16) في انتظار مجيء الرجولة، إبراهيم الخضير، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2010م.
17) القارورة، يوسف المحيميد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2004م.
18) القيم والاتصال- السيكولوجيا والمنهج، سالم المعوش، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2017م.
19) لوعة الغاوية، عبده خال، دار الساقي، بيروت، ط1، 2012م.
20) ليتني امرأة، عبدالله زايد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1429هـ.
21) موسوعة السرد العربي، عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م.
22) ميم عين، مقبل الصقار، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1437هـ.
23) نساء البخور، خالد اليوسف، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2012م.
24) وجوه الماس-البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، د.ط.

المقالات والبحوث

1) الرجولة في أدبيات حمزة شحاته، محمد بن مريسي الحارثي، مقال منشور في جريدة الرياض، ع13807، 15 ربيع الأول 1427هـ.

2) المرأة مخلوق يضحي من أجل الآخرين وينسى نفسه، تغريد الرشق، مقالة منشورة في جريدة الغد الأردنية، العدد الصادر في 25 يوليو 2011م.
3) هكذا يكون الوفاء، محمود جبر الربداوي، مجلة الفيصل، ع 231، رمضان، 1416هـ.

الرايه الدولية الالكترونية
INTERNATIONAL ELECTRONIC ALRRAYIH

International Academic Journal for Arabic Language and Literature

المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها

Website: http://iajour.com/index.php/all

ISSN: 2708-7263

The Value Conflict of Woman in the Men' Novel; A Thematic Study in Models of Saudi Novels

Dr. Abdulelah Mosa Al Sawda

Assistant Professor at College of Arabic Language
Imam Mohammad Bin Saud University
bensawda@gmail.com

Submission date:31/7/2023 **Accepted date:18/9/2023**

Abstract:

This is a research that deals with the study and analysis of the image of women in the value conflict within the Saudi novelist narrative, and limits the field of study to the male novelist achievement in order to reveal the methods of novelists' portrayal of women in their struggle against or for inherited values, and also tries to monitor how to draw the character of women within the framework of values and principles, and unveils pressing thoughts and recurring themes in the portrayal of female characters, by tracking a range of these novels issued in the time period between 1999 and 2018, It is a period that witnessed a boom in Saudi fiction, as well as prominent social, cultural, political and economic transformations. The importance of the research is evident in highlighting the image of women as it appears in the fictional imagination of men described by a novelist who draws female characters and impersonates their actions and words in the multiplication of his fictional narrative, and highlights them while they are in a multifaceted struggle with inherited values

Keywords: image of women, the value conflict, novel, thematic , inherited values